محاضرة شيخوخة الشعراء

٢٠١٦/١٠/١٢م ١٤٣٨/١/١١هـ

ندوة الدكتور عبد المحسن القحطاني جدة.

من هم الشيوخ:

في التكوين والخلق

وقول: زهير:

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِىء يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

ومنكم من يرد إلى أرزل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا.

في نظر الناس.

أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا .

قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير.

ويصف أعصر بن سعد من قيس: في نظر الشاعر نفسه في المحيط العائلي

إذا ما المرء صم فلم يكلم وأعيا سمعه إلا ندايا

ولا عب بالعشي بني بنيه كفعل الهر يحترش العظايا

يلاعبهم وودوا لو سقوه من الذيفان مترعة إنايا

أولئك الاشياخ من قريش (المكانة الاجتماعية)

شعورهم بالضعف وبالنهاية المحتومة يندم على ماله وحتى تجاربه ومكتسباته العقلية: فناء المكتسبات حفني ناصف.

www.mtenback.com

أتقضي معي إن حان حيني تجاربي ... وما نلتها إلا بطول عناء
وأبذل جهدي في اكتساب معارفي ... ويفنى الذي حصلته بنفائي
ويحزنني ألا أري لي حيلة ... لإعطائها من يستحق عطائي
إذا ورث المثرون أبناءهم غنى ... وجاها فما أشقى بني الحكماء

عوف بن محلم الخزاعي:

يابن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وبدلتني بالشطاط الحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان
وأبدلتني من زمان الفتى ... وهمتي هم الجبان الهدان
وقاربت مني خطاً لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الورى ... عنانةً من غير نسج العنان
ولم تدع في لمستمتعٍ ... إلا لساني، وبحسبي لسان

زهير بن ابي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبالك يسأم

لبيد ولقت سمئت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد.

البريق الهذلي:

الوحدة والغربة وانقطاع الصلة:

أتسأل عن ليلى وقد نفد العمر ... وقد أقفرت منها الموازج والحصر
فإن أمس شيخا بالرجيع وولدة ... وتصبح قومي دون دارهم مصر
أسائل عنهم كل ما جاء راكب ... مقيما باملاح كما ربط اليعر

www.mtenback.com

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم ... بسته أبيات كما نبت العتر
بما قد أراهم بين مرٍّ وساية ... بكل مسيل منهم أنس عبر

عجز الشيوخ وطموح الشباب.

أمية بن الأسكر الكناني

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتاب الله لو حفظ الكتابا
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا
أناديه فعرض في إباء ... فلا وأبي كلاب ما اصابا
فإنك وإلتمس الأجر بعدي ... كباغي الماء يتبع السرابا

إبراهيم التركي:

يشكو زهير ثمانينا سآمتها ... وما شكوت بفضل الله من عمري
لقد بلغت ثمانينا وأربعة ... لم أفقد الحس أو سمعي ولا بصري
وازددت حبا لأيامي وبهجتها ... وأعشق الليل في نومي وفي سهري
حب الياة وعشق الناس أغنيتي ... رضي الأحبة والأهلين مدخري
وأعشق الصوت، والألحان تسحرني ... من ينفخ الناي أوعزفا على الوتر
وأعشق الشعر إلهاماً وعاطفةً ... سحر حلال وآياتٌ لمفتكر
وأعشق الفن كل الفن يبهرني ... العزف باللون والتشكيل بالحجر
أهوى الطبيعة والخلاّقُ مبدعُها ... سبحان ربي وكم في الكون من عبر
الأرض والشمس آياتٌ مُسخرةٌ ... كل المجرات مُجريها على قدر
أهوى الشواطئ والأطفال زينتها ... وأعشقُ الرملَ في «القمراء» والمطر
أهوى الجمالَ ملاكياً تَتيهُ به ... ذاتُ السهام وذات الغنج والخَفَر
أنسى وجودي إذا بانت بطلعتها ... حورية الخلد ذات الدل والحور

www.mtenback.com

جرير : مصلحة التقاعد :

حتى التقاعد كان معروفا قديما وللشعراء فيه رأي.

تَرَكْتُ عِيالي لا فَوَاكِهَ عِندَهمْ ... وعندَ ابنِ سعدٍ سكرٌ وزبيبُ

منعتَ عطائي يا ابنَ سعدٍ وإنما ... سَبَقْتَ إليّ المَوْتَ وَهوَ قَريبُ

تحنى العظامُ الراجغاتُ منَ البلى ... وليسَ لداءِ الركبتينِ طبيبُ

كَأنّ النّساءِ الآسراتِ حَنَيْنَني ... عريشاً فمشي في الرجالِ دبيبُ

لَقَدْ كانَ ظَنّي يا ابنَ سَعدٍ سَعادةً ... وما الظنُّ إلاَّ مخطئٌ ومصيبُ

فانْ ترجعوا رزقي إلى ... فانهُ متاعُ ليالٍ والحياةُ كذوبُ

يحى بن سعيد:

أخطر ما يواجه الشيخ العقوق وتنكر الأقربين لسابق فضله

حين يكبر وتضعف قواه ويشعر بالضعف يغلبه أولاده أو يظن أنه يعق ويحقر فتثور عاطفته. والمنَّةُ.

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت ... لشكواك إلا ساهرا أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني وعيني تمهل

تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت منك أؤمل

جعلت جزائي منك جبها وغلظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

وسميتني باسم المفند رأيه ... وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل

www.mtenback.com

الفرزدق:

أإن أرعشت كفا أبيك وأصبحت ... يداك يدي ليث فإنك حاربه
إذا غلب ابن بالشباب أبا له ... كبيرا فإن الله لا بد غالبه
ولما رآني قد كبرت وأنه ... أخو الحي واستغنى عن المسح شاربه
أصاغ لعريان النجي وإنه ... لأزور عن بعض المقالة جانبه

عقيل بن علفة:

لعمرك إني يوم أغذو عملسا ... لكا المتربي حتفه وهو لا يدري
وإني لأسقيه غبوقي وإنني ... لغرثان منهوك البآديل والنحر

فرعان بن الأعرف:

السبب زواج الشيوخ وحماقاتهم.

جَزَتْ رحمٌ بيني وبينَ منازلٍ ... جزاءً كما يستنجزُ الدَينَ طالبُه
وما كنت أخشى أن يكون منازل ... عدوي وأدنى شانئ أنا راهبه
حملت على ظهري وفديت صاحبي ... صغيرا إلى أن أمكن الطر شاربه
وأطعمته حتى إذا آض حشربا ... طوالا يساوي غارب الفحل غاربه
فما رآني أحسب الشخص أشخصا ... بعيدا وذو الرأي البعيد يقاربه
تظلمني مالي كذا ولوى يدي ... لوى يده الله الذي لا يغالبه
وولى وولاني عشوزن ركنه ... ووجه عدوي يقطع الطرف حاربه
وما ذاك إلا في فتاة أصبتها ... ألا ليت أن الشيخ جبت ذباذبه
وكان له عندي إذا جاع أو بكى ... من الزاد يوما حلوه وأطايبه
إيظلمني مالي ويحنث ألوتي ... فسوف يلاقي ربه فيحاسبه

www.mtenback.com

منازل بن فرعان:

وسلط على منازل ابنه خليج فعقه عقوبة العقوق العاجلة.

تظلمني مالي خليج وعقني ... على حين كانت كالحني عظامي
وكيف أرجي العطف منه وأمه ... حراميةٌ ماغرني بحرام
لعمري لقد ربيته فرحا به فلا ... يفرحن بعدي أب بغلام

مرة بن الخطاب من بني قريع:

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه ... أم الطعام على أعطافه الزغب
حتى إذا آض مثل الجذع شذبه ... أبارة وانبرى من متنه الشذب
أنشأ يزور أخلاقي يؤدبني ... قد كنت قبلك معروفا لي الأدب

أم ثواب الهزانية.

ربيته مثل فرخ السوء أعظمه ... أم الطعام ترى في جلده زغبا
حتى إذا عاد كالفحال شذبه ... أباره ونفى عن متنه الشذبا
أمسى يمزق أثوابي يؤدبني ... أبعد سبعين تبغي عندي الأدباء
قالت له عرسه يوما لتسمعني ... مهلا فإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتني في نار مسعرة ... ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

ولأخرى:

إن الحماة أولعت بالكنة ... وأولعت كنتها بالضنة

هذا حال الشيخ في الماضي وشكواهم فهل شيوخ اليوم مثلهم أو تغير الحال؟ الشيخ إبراهيم التركي أبوقصي يرى الشيخوخة من زاوية مشرقة فاسمعوه يقول ويسخر من زهير ومن يشكو العجز والشيخوخة فيقول:

www.mtenback.com